المحاضرة الثامنة:

الدولة الرستمية والفاطمية

الدولة الرستمية:

أول دولة إسلامية جزائرية مستقلة تأسست على يد عبد الرحمن بن رستم.

من هو عبد الرحمن بن رستم؟

عبد الرحمن بن رستم أصله فارسي إباضي المذهب، بويع بالإمامة سنة 160هـ/ 776م بتيهرت، وكان على جانب عظيم من العلم والعمل والعدل والزهد.... من مؤلفاته تفسير القرآن العظيم، توفي سنة 171هـ/ 787م.

بعد أن بويع عبد الرحمن بن رستم بالإمامة قرر أن يتخذ مدينة تيهرت عاصمة له واتبع في بنائها بناء المدن الإسلامية الكبرى وقد استعان بأهل العلم والخبرة في ذلك، فانتشرت القصور والبساتين، وظهرت آثار الغنى على أهلها. كانت الدولة الرستمية دولة مستقلة استقلالا تاما، وكان يُعَيَنْ الإمام أو الخليفة عن طريق الانتخاب ويبقى في الحكم مدى حياته، وللإمام مستشارون وحفظة لبيت المال، وكان يجمع المال من الزكاة والجزية وخراج الأرض، كانت الدولة مكونة من رجال الشرطة وكان للقاضي دار وسجل وخاتم...

ومن أشهر أئمة الدولة الرستمية: الإمام عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة، الإمام أفلح بن عبد الوهاب، الإمام أبو اليقظان محمد بن أفلح، الإمام يعقوب بن أفلح

عرفت تيهرت في عهد أفلح بن عبد الوهاب تقدما كبيرا، فقد عم الرخاء في عصره، وكثرت الأموال وعرفت هذه المنطقة حضارة مزدهرة وكثر البنيان، وازدهرت الزراعة والتجارة، فكانت تيهرت نقطة التقاء قوافل الشرق بالغرب والساحل بالصحراء. إضافة إلى تربية المواشي، كما نشطت الحياة الثقافية عند الرستميين بسبب تشجيع الأئمة للعلم والمعرفة.

سقطت الدولة الرستمية على يد الفاطميين سنة 909م، أنتهى حكم الرستميين في المغرب الأوسط الذي استمر أكثر من 130 عامًا. ولكن، لم يؤدي سقوط الحكم الرستمي إلى القضاء على النفوذ الإباضي في بلاد المغرب، حيث ظلت الصحراء إحدى أهم المنطلقات للدعوة الإباضية.

وشكلت مدينتا ورجلان وسدراتة موطنًا رئيسيًا للإباضية بعد سقوط الدولة الرستمية. وقد تمكن أهل الدعوة فيهما من الحفاظ على استقلالهما عن السلطة الفاطمية لفترة طويلة، وأصبحت الرابطة المذهبية والثقافية هي الرابط الوحيد بين الإباضيين في هذه المنطقة.

2- الدولة الفاطمية:

نشأت الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط والأدنى في القرن الثالث الهجري، ثم امتد نفوذها إلى المغرب الأقصى. وبعد ذلك، اتجهت الدولة الفاطمية نحو المشرق، حيث تمكنت من فتح مصر وتأسيس عاصمتها الجديدة القاهرة. كما استطاعت الدولة الفاطمية بسط نفوذها على الشام والحجاز، وذلك على حساب الخلافة العباسية في بغداد. وكان من أهم أسباب اتجاه الدولة الفاطمية نحو المشرق هو سعيها لتوسيع نطاق نفوذها ونشر مذهبها الإسماعيلي.

أبو عبد الله الشيعي: مؤسس الخلافة الفاطمية بالمغرب الإسلامي، ولد بالكوفة واعتنق الإسماعيلية في العراق، وعرف بالمحتسب لممارسته وظيفة الحسبة في مدينة البصرة. التقى بحُجَاجٍ من كتامة طلبوا منه أن يرافقهم إلى بلادهم فوصلها سنة 280هـ.

لما نزل عبد الله الشيعي بفرجيوة من أرض كتامة سنة 280هـ/893م وأخذ ف تمهيد الأمر لعبيد الله المهدي الذي نسبت إليه الدولة العبيدية والتي أصبحت بعد انتقال مركزها إلى مصر تعرف باسم الدولة الفاطمية، فتحت مصر للمعز الفاطمي، وقرّ عزمه على الرحيل إليها، وترك مكانه على المغرب بلكين بن زيري الصنهاجي.

أقام الفاطميون نظام حكم ملكي وراثي منحصر في أسرة عبيد الله الشيعي وقد تلقب حكام الدولة الفاطمية ب "الخلفاء" معتبرين أنفسهم الأحق بالخلافة من العباسيين

من اشهر خلفاء الدولة الفاطمية عبيد الله الشيعي، محمد القائم بأمر الله، إسماعيل المنصور، المعز لدين الله.

كان بناء المدن العواصم أمرًا شائعًا في العصر الفاطمي، ولكن بناء القاهرة في عام 970م يعكس اهتمام الفاطميين بالتنظيم والإعداد المسبق. فقد وضعوا أساسات الأزهر، وهو مركز الثقافة الإسماعيلية في مصر، قبل حتى أن يدخلوا البلاد. كانت القاهرة مخططة لتكون العاصمة الإدارية والعسكرية للدولة، وكان كل شيء جاهزًا لاستقبال الخليفة المعز عندما وصل من تونس في عام 973م.

تركت الدولة الفاطمية أثرًا كبيرًا على المنطقة التي حكمتها، حيث أسهمت في نشر الثقافة الإسلامية وتطويرها، كما ساهمت في بناء العديد من المساجد والمدارس والمستشفيات

ومن بين الآثار الباقية إلى يومنا هذا مدينة المهدية، القاهرة، جامع الأزهر وغيرهم.....،كما برز العديد من العلماء من بينهم على بن يوسف الفلكي، الحسن بن الهيثم في الفيزياء، علي بن رضوان في الطب، ابن هانئ الأندلسي في الشعر.